الـــزواج في ظل الإســـلام

إن الحمد لله ، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين ، فصلّ الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . . .

أما بعد :

قال الله سبحانه وتعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** (١) ﴾ [النساء : ١] . وقال أيضاً :﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ** (٦٧) ﴾[يونس : ٦٧] . وقوله عز وجل :﴿ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ** (٧٢) ﴾ [النحل : ٧٢] .

إذن الزواج نعمة من نعم الله التي امتن الله عز وجل بها على عبادة ، وهو من سُنن المرسلين كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً** ﴾ [الرعد : ٣٨] . وقد تزوج النبي ﷺ وقال : « **إني أتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني** » ، وحث عليه الصلاة والسلام الشباب على الزواج بقوله : « **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** » . وقد نهى الرسول ﷺ عن التبتل كما جاء في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حيث قال : رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ، ولو أذن له لاختصينا ، والتبتل

هو: الانقطاع عن الزواج عبادة وتديناً وتقرباً إلى الله سبحانه وتعالى، وهو من شريعة النصارى المبتدعة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ** ﴾ [الحديد: ٢٧]، فالرهبانية في شريعة الإسلام ليست في الزواج، بل هي في الجهاد في سبيل الله كما قال ﷺ: «**لكل أمة رهبانية، ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله**».

حاجة الإنسان إلى الزوجة الصالحة:

إن كل إنسان مهما أوتي من الإمكانيات وعزف عن الزواج، فإنه ما يزال محتاج إلى امرأة عظيمة تقف بجواره، كما قيل في المثل السائد بين الناس: إن لكل رجل عظيم امرأة عظيمة، فالدور الذي تقوم به المرأة لا يستطيع أن يقوم به الرجل، لأن المرأة تكمل نقصاً في حياة الرجل، ولها مواقف مشرِّفة لا غنى للرجل عنها، فهذا الرسول ﷺ كان وراءه امرأة عظيمة هي خديجة بنت خويلد رضي الله عنها التي وقفت معه بمالها ونفسها تقول له عندما رجع من الغار خائفاً: «**والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتُقرئ الضيف وتُعين على نوائب الدهر**»، إذن فالرجل بحاجة ماسة إلى امرأة تقف بجواره وتشد من أزره، كما حدث في صلح الحديبة، لما أصيب المسلمون بخيبة أمل، ولم يكونوا راضين عن الاتفاق الذي تم بين الرسول ﷺ ومشركي قريش، فأمرهم النبي ﷺ أن ينحروا هدياهم ويحلقوا رؤوسهم ويرجعوا إلى المدينة، لكنه لم يستجب لهذا الأمر أحداً، حتى قالها ثلاثاً، فتأثر النبي ﷺ لهذا الموقف من أصحابه، ثم دخل على زوجته أم سلمة وهو غاضب، فأشارت عليه بمشورة حكيمة، وقالت له: اخرج ولا تكلم أحداً منهم حتى تنحر هديك وتحلق رأسك، فإن رأوك فعلت ذلك تبعوك، فلما رأى المسلمون ما صنع

رسول الله ﷺ قاموا عجلين ينحرون هدياهم ويحلقون رؤوسهم فهكذا تظهر محاسن المرأة على الرجل من خلال هذه المواقف البطولية . فهذه الخنساء في معركة القادسية قتل أربعة من أبناءها ، فلما علمت بمقتلهم ، قالت : الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم جميعاً في سبيل الله .

فوائد وحكم الزواج :

ومع ذلك أيها الأخوة الكرام ، قد يعزف كثير من الشباب اليوم من الارتباط بامرأة صالحة ، وكثيراً منهم يحتجون بحجج واهية لا حقيقة لها ، **ونحن بدورنا نذكرهم بما في الزواج من مصالح ومحاسن وفوائد عظيمة ، منها :**

[١] **أولاً : أن الزواج إحصان للنفس ووقاية من الحرام :** كما بين ذلك النبي ﷺ بقوله : «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج**» ففي هذا الزمان أكبر خطر يتعرض له الشباب،هو خطر النساء ، حيث يقول عليه الصلاة والسلام : «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء** »، وقوله أيضاً في حديث آخر: « **إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء** » ، وأنتم أيها الأخوة تعرفون قصة يوسف عليه السلام مع هذه الفتنة العظيمة كما جاء ذكرها في سورة يوسف في قوله تعالى : ﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** (٢٣) ﴾ [يوسف : ٢٣] .

إذن ما هو الحل ؟ : هل الحل في زواج المتعة أم الحل في الزواج الذي يسمى بالزواج الصوري أو العرفي؟!! ، أم أن الإنسان يشبع رغباته الدنيوية بطرق غير مشروعه، فكل هذه حلول خاطئة تقود إلى الهاوية وإلى مواطن الردى ، بل يجب أن يقدم الشباب على الزواج المشروع الذي فيه حل لمشاكل الحياة ومآسيها.

[٢] **ثانياً ، إن فيه متعة للنفس واكمال للدين** ؛ كما بين ذلك النبي ﷺ بقوله: «**إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر**» رواه البيهقي. وفي الزواج أنس وسكون واستقرار للحياة ، بنص الآية الكريمة ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا** ﴾ [الأعراف: ١٨٩]. وهذا السكون والاستقرار الذي يحدث بين الزوجين قد جاء ذكره في القرآن الكريم بأبلغ وصف وأدق تصوير حيث قال سبحانه وتعالى :﴿ **هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ** ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

والرسول ﷺ قد وصف مواطن البهجة والسرور عند المرأة الصالحة حيث قال: «**خير نساءكم التي إذا نظر إليها زوجها أسرته وإن أمرها أطاعته وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله**» فالزواج المباح ، يعقبه سرور واطمئنان ما بعده سرور كما قال عليه الصلاة والسلام : «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**» وهذا الاستمتاع الحلال في ظل الحياة الزوجية لا ينافي التقوى والإيمان ، فهذا سيد الأولين والآخرين وإمام المتقين ﷺ كان يقول: «**حُبب إلي من دنياكم الطِّيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة**» ، فمحبة الطيب والنساء لم تمنعه ﷺ أن يكون رسول هذه الأمة وأن يكون سيد العابدين المتقين .

وكذلك من حكم الزواج وفوائده :

[٣] **أن فيه حفاظ على النوع الإنساني وزيادة في الذرية** ؛ كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً** ﴾ [النساء : ١] . والرسول ﷺ قد أوصى بالمرأة الولود ، حيث قال : «**تزوجوا الودود الولود فإن مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**» وما على المسلم إلا أن يسأل الله ـ عز وجل ـ الذرية الصالحة كما سأل زكريا عليه السلام ربه ﴿ **وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾** ﴾ [الأنبياء: ٨٩] .

القدرة المالية والجنسية للزواج :

ورغم أن الزواج يحقق نتائج حسنة للمتزوجين إلا أن مسئوليته كبيرة وأمانته عظيمة ، يقول عليه الصلاة والسلام : «**إن الله سائل كل راع عما استرعاه عليه حفظ أم ضيع حتى يُسأل الرجل عن أهل بيته**» ،وقال في حديث آخر : «**كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول**» ،و لذا يجب على الإنسان قبل أن يقدم على الزواج أن يعرف حقيقة نفسه من الناحيتين المادية والجنسية ، لأن الرسول ﷺ أمر بالزواج في حال القدرة عليه وارشد إلى غيره في حال العجز والضعف حيث قال : «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج**» ، والباءة : قد يقصد بها القدرة المالية أو يقصد بها القدرة الجنسية ثم قال ﷺ : «**ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**» ولهذا فالزواج يلحقه تبعات ومسئوليات ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة : ٢٢٨] . وقول الرسول ﷺ : «**ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف**» ،والإنسان الذي يعلم في نفسه أنه غير قادر على تحمل الزواج ومسئولياته وتبعاته فما عليه إلا أن يصبر ويستعفف عن الحرام كما دلت الآية الكريمة : ﴿**وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ [النور: ٣٣] .

الفقر والزواج :

و هذا لا يعني أن الفقير يبقى دائماً بلا زواج ، بل يجب التعاون والتعاطف معه بقدر الاستطاعة ، استبشاراً بقوله تعالى : ﴿**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ [النور: ٣٢] إذن فالنكاح من أسباب الغنى كما قال أبو بكر رضي الله عنه : التمسوا الغنى بالنكاح ، ومن ابتغى الزواج ليعف نفسه عن الحرام كان الله في عونه كما بين ذلك النبي ﷺ بقوله : «**ثلاثة حق على الله عونهم :**

المكاتب الذي يريد الأداء والناكح يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله » رواه النسائي ، وقال عليه الصلاة والسلام : «**إن المعونة تأتي من الله على قدر المئونة وإن الصبر على قدر البلاء** » ، رواه البزار ، ولذا ينبغي للمرأة أن تصبر على فقر زوجها ولا تسخط من حاله فقد كانت عائشة رضي الله عنها تقول : « **إنا كنا ننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة وما أوقد في بيوت رسول الله ﷺ نار ، إلا الأسودان التمر والماء**» ، وقالت رضي الله عنها أيضاً : «**ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين حتى قبض رسول الله ﷺ**» ، وروي ايضاً أن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل يوماً زوجته طعاماً ، فقالت : ليس عندنا غير كسرة من الخبز الجاف ، فتناولها عمر ، وصب عليها قليلاً من الماء فأكل حتى شبع ، هذه كانت حياتهم مع أزواجهم ، والذي يجدر بنا كمسلمين أن نذكّر الآباء والأمهات والزوجة الصالحة بضرورة الحياة البسيطة والتواضع في المعيشة فكم وكم من التبذير والإسراف كان سبباً في شقاء الأسر وتشريد أطفالها ووقوعها تحت طائلة الديون نتيجة الإسراف والتفاخر بين الناس .

ولكم عبرة في قصة إبراهيم عليه السلام مع ابنه إسماعيل عندما جاء يزوره في مكة ، فلم يجده ولكنه وجد امرأته ، فسألها عن حياتهم ومعيشتهم ، فشكت إليه الحال وقالت : نحن في شدة وضيق وشر ، فقال لها إبراهيم عليه السلام : إذا جاء إسماعيل فأقرئيه السلام وقولي له غيِّر عتبة بابك ، فلما جاء إسماعيل وقصت عليه الخبر ، قال : ذاك أبي وأنت العتبة التي أمرني أن أفارقها :إلحقي بأهلك ، ثم طلقها وتزوج غيرها ، فقدم إبراهيم عليه السلام مرة أخرى من فلسطين ولم يجد ولده إسماعيل فسأل زوجته عن حياتهم ومعيشتهم فقالت : نحن في خير وسعة ورزق ، فقال لها : إذا جاء إسماعيل أقرئيه مني السلام ، وقولي له ثبِّت عتبة بابك ، فلما جاء إسماعيل عليه السلام وقصت عليه الخبر ، قال : ذاك هو أبي وأنت العتبة التي أمرني أن أمسكها .

الصفات المطلوبة للزواج :

إن هذا الزواج يحتاج إلى حسن اختيار ومعرفة ودراية ، ويحتاج إلى معرفة العلامات والصفات المطلوبة في الزواج ، كما بينها الرسول ﷺ بقوله : «**تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك**» ، فهذه هي الصفات المفضلة ، لدى الناس جميعاً عند الاختيار ، فمنهم من يبحث عن الدين والأخلاق ، ومنهم من يبحث عن المال ، ومنهم من يبحث عن الحسب والنسب ، ومنهم من يبحث عن الجمال .

وأفضل هذه العلامات على الإطلاق هي :

[١] **علامة الدين :** لذلك أكد الرسول ﷺ على ذات الدين حينما قال «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**»،والله عز وجل جعل المفاضلة بين الناس بالتقوى دون غيرها،فقال سبحانه وتعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ [الحجرات:١٣]، وقال في آية أخرى : ﴿ **وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾** ﴾ [النور:٣٢] ، ففي هذه الآيات لم يشترط الغنى وكثرة المال بل اشترط التقوى والصلاح ، لأن الدين يحد من قوتي الغضب والشهوة ، وفيه وقاية من فساد الأخلاق ومهاوئ الردى ، فالشاهد من الآية ﴿ **وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ** ﴾ ، ولهذا حذر النبي ﷺ أشد التحذير من عدم الموافقة على الرجل الصالح الذي يحمل صفة الدين حيث قال: « **إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**» ،ولهذا فالخروج عن دائرة الإسلام سبب في تحريم الزواج من المسلمين والمسلمات ، حيث قال سبحانه وتعالى :﴿ **وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا**

وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكٍ ولو أعْجبكُمْ أُولئك يدعُونَ إلى النَّارِ واللَّهُ يَدْعُو إلَى الْجَنَّة والْمَغْفِرة بإذْنه ﴾ [البقرة : ٢٢١]

وقال عز وجل في آية أخرى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ [الممتحنة : ١٠] .

ومن هذه الآيات وغيرها استنبط العلماء على تحريم مصاهرة الكافر المرتد ، كمن ترك الصلاة جحوداً أو استهزئ بشي معلوم من الدين بالضرورة ، وقالوا : بأنه يجب التفريق بينهما حتى لو كان بعد الزواج بنص الآية الكريم : ﴿ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ فذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله إلى أنه لا يصح تزويج المرأة الحرة العفيفة بالرجل الفاجر المسافح لقول الله عز وجل ﴿ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور : ٣] . و لذا يجب التركيز عند الاختيار على صفة الدين، فهذه أم سليم عندما جاء يخطبها أبو طلحة وهو مشرك كافر ، قالت له : يا أبا طلحة والله ما مثلك يرد ، ولكنك امرئ كافر وأنا امرأة مسلمة ، فإن تسلم فهو مهري .

أما الصفة الثانية من الصفات المطلوبة في الزواج فهي :

[٢] **صفة الجمال :** والجمال بدوره ينقسم إلى قسمين جمال حسي وجمال معنوي، فالجمال الحسي هو : كمال الخلقة وجمال المنظر وعذوبة المنطق ، أما الجمال المعنوي فهو : كمال الدين والأخلاق ، فكلما كانت المرأة ذات دين وخلق كانت أحب إلى النفس وأسلم عاقبة ، ونحن عندما نتحدث عن الدين ونؤكد عليه فليس معنى ذلك أن الجمال ليس مقصوداً بذاته ، بل هو من اللوازم المعتبرة كما يتضح ذلك من حديث الرسول ﷺ عندما قال لذلك الرجل : «**أنظرت إليها** ، قال : لا ، فقال عليه الصلاة والسلام . « **انظر إليها فإنه أحرى**

أن يؤدم بينكما» ،وهذا المعيار ينطبق على الزوجين ، فما يريده الرجل في المرأة تريده المرأة في الرجل ،وقد فرق رسول الله ﷺ بين قيس بن شماس وزوجته ، لأنها كرهته لدمامته ، ومن طريف ما يروى بهذه المناسبة: أن رجلاً دخل على امرأته وكان قبيحاً دميماً وكانت امرأته حسناء ، فلما نظر إليها ازدادت في عينه جمالاً وحسناً ، فقالت له : ما شانك ؟ فحمد الله وأثنى عليه ، فقالت له : أبشر فإني وإياك في الجنة ، قال : ومن أين علمت ذلك ، قالت : لأنك أعطيت مثلي فشكرت ، وابتليت بمثلك فصبرت ، والصابر والشاكر في الجنة .

ونحن أيها الإخوة عندما نقدم هذه الأدلة نسوقها لأولئك الذين يظنون أن الدين لا يقيم اعتباراً لقضية الجمال ، ولكن المنهي عنه شرعاً ، هو تغليب هذا الجانب على جانب الدين ، فخير الأمور أوسطها ، لأن الجمال المفرط قد يكون سبباً في كثير من الويلات ، ويقود إلى أسوأ العواقب والرسول ﷺ قد حذر من ذلك بقوله إياكم وخضراء الدمن وهي المرأة الحسناء في المنبت السوء ، ولهذا ذكر صاحب كتاب الزواج الإسلامي السعيد : أن رجلاً سئل في المذياع هل تحب من النساء ذوات الجمال الفتان ، فقال : لا ، قيل له : وهل هناك أحد يكره الجمال الفتان ، فقال الرجل : إن الجمال الفتان يعقبه دلال فتان ومشكلات لا تنتهي .

أما الصفة الثالثة من الصفات المطلوبة في الزواج فهي :

[٣] صفة الحسب والنسب : وهذه الصفة قد تكون محمودة وقد تكون مذمومة ، فالشرف الذي هو بمعنى الطهر والعفاف فهو محمود ، وأما الشرف الذي بمعنى المفاضلة والتمايز بين الناس فهو مذموم ، لأن الناس سواسية كأسنان المشط لا فرق بين عربي ولا عجمي إلا بالتقوى، وقد جاء الإسلام يدعوا الناس إلى أن أصلهم واحد وأنهم من تراب وأنه لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، وإنه مع ذلك فقد أثبت الصفات الحميدة التي تدل على المعدن الأصيل كما بين

ذلك النبي ﷺ بقوله :«**الناس معادن ، كمعادن الذهب والفضة ،وخيارهم في الجاهلية ، خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**»،والرسول ﷺ قد أوصى بحسن الاختيار، فقال ﷺ : «**تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس**» والنفوس في طبعها ليست سواء، ولذلك رأينا كيف رفضت زينب بنت جحش رضي الله عنها الزواج بزيد بن حارثة رضي الله عنهما وتزوجته وهي كارهة، فضايقته حتى طلقها، كما حكى القرآن ذلك بقوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا** ﴾ [الأحزاب : ٣٧] . ومع هذا كله ، فقد وازن الإسلام بين أخلاق الشعوب والقبائل والفصائل ،حيث زوج عبد الرحمن بن عوف القرشي أخته لبلال الحبشي ،ولا عجب ولا استغراب في ذلك ، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ [الحجرات :١٣]، وقال عليه الصلاة والسلام : « **الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف** » .

أما الصفة الرابعة من الصفات المرغبة في الزواج فهي :

[٤] **صفة المال والغنى** : وهي آخر صفة في الحديث المذكور، وأقلها أهمية، لأن الغرض منها طمع دنيوي ، كما قال تعالى : ﴿ **مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ** ﴾ [آل عمران : ١٥٢] . وهذا الذي يبحث عن المال والغنى دون غيرها من الصفات الحسنة ، صاحب نية خبيثة ، قد لا يوفقه الله لان الرسول ﷺ يقول : «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**» ، والرسول ﷺ قد وبخ صاحب هذا الغرض الدنيء فقال عليه الصلاة والسلام : «**تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الخميصة ، تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش** » .

وهناك بعض المخالفات التي تقع في الزواج :

- تأخير زواج البنات .
- المغالاة في المهور .
- عدم تمكين الخاطب من الرؤية الشرعية للمخطوبة .
- سماع الغناء .
- الاختلاط .
- ما يسمى بدبلة الخطوبة ، والمخالفات التي تقع أثناء الخطوبة .
- استخدام تهنئة الجاهلية كقولهم بالرفاء والبنين لأن فيه دعاء بالبنين دون البنات وفيها إحياء لسُنَّة الوأد .
- ما يسمى بشهر العسل وكأنه توطئة نفسية للتشاؤم من بقية الشهور ، ويزيد قبحاً وخيبة إذا اقترن بالسفر إلى بلاد الكفار .

obeikandl.com